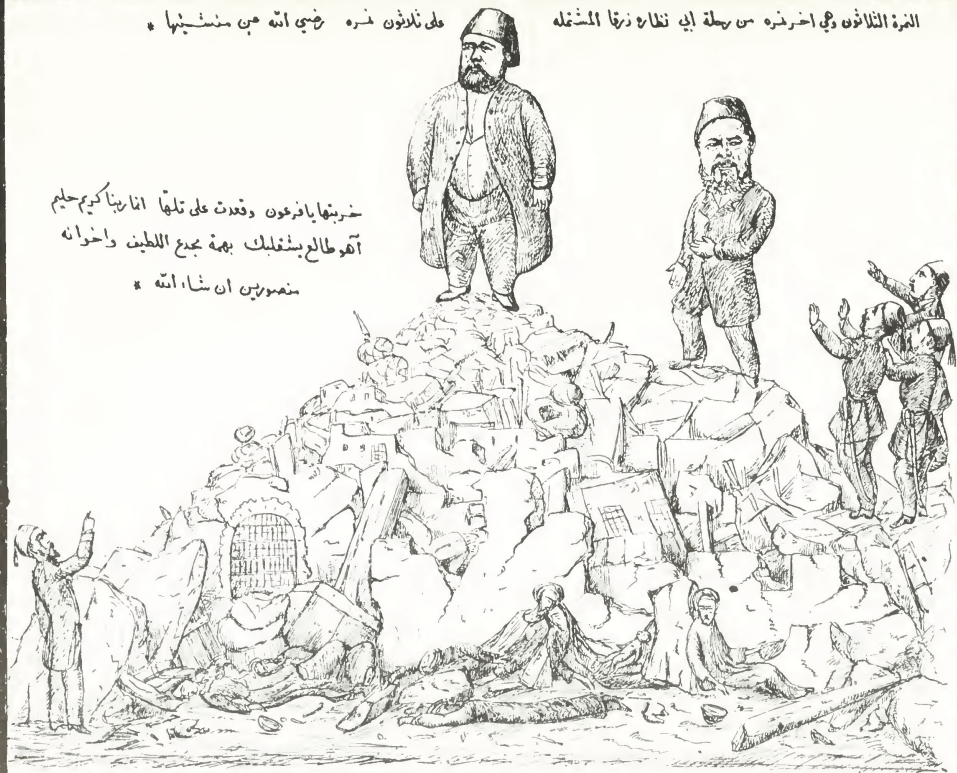


على ثلاثون سنة خشي الله من منسجها *

الغرة الثلاثون في اخره من رحلة الى نظارة زرقا المستقلة

خربتها يادعون وقدت على تلها اما ربنا كريم حليم
أهوطالع يشغلك بهمة جمع اللطيف واخوانه
منصورين ان شاء الله *



تَمَّةُ رسالة الشفعاوي

الخاتمة في الاستغاثة بمن يسع ومن ليسع فلعلها تجدي في قمع هذا الظالم وتنتفع * ابن امير المؤمنين سلطان الممالك الاسلاميه ابن وزراره ورجال دولته العلية لم يتبلغهم هذه الاخبار الجيمية اليم يسعون بجهد الحوادث الغريبة لم يعلموا بانهم مسئولون عن يدك الله تعالى عن كل هذه المظالم التي تصدر عن هذا الجبار العنيد واما كان من العلوم عند الخاص والعلم انه ليتخاف الله تعالى ولا يرحم عباده وائس عنه من النسيان ما يمنعه ويزجره عن الظلم والعدوان كيف ليجمعون امرهم ويشدون عزيمتهم ويتقنون على الله وارجاء العباد من شره لم يعلموا بانهم اهلك الناس وخوب القطر المصري ابن حنبلهم ابن غيرتهم ابن انسانيتهم ابن شفتهم على العباد ابن رحمتهم لئلا الله تعالى واسأله واحسنه ان اسلخهم المتفدين من الوزراء والسلاطين ما كانوا يصيرون على مثل هذه الظالمات والفضائح وكيف يجوز الصبر عليها وقد قال صلى الله عليه وسلم كَيْفَ يَقْدِرُ اللهُ قَوْمًا لَا يُؤَخِّدُهُمْ شَرُّ دِيَارِهِمْ لِيُضْعِفَهُمْ وقد تراءى الله عليه وسلم من امان الظالم وقال عليه الصلوة والسلام من امان ظالمًا سلط عليه ولا شك ان اقرار الظالم والسكوت عليه مع القدرة على ازالته يعد امانة للظالم وفي صحف ابراهيم عليه السلام ايها الملك المسلط المتبلي المغرور لم ابعثك لتفجع الدنيا بعرضها الى بعضي وكنتي بعنك لتردني دعوة المظلوم فاني لاردها وان كانت من كافر وقال عليه الصلوة والسلام الراجون برحمهم الرحمن ارجوا من في الارض يرجون في السماء وقال عليه الصلوة والسلام الخائف عباد الله واجههم الى الله انفعهم لعياله ومنهم الحديث ان بعضهم الماسة اضرهم لعياله فعداها والله ليرى المؤمنين وزراء دولته العلية ان يرجوا المصريي الذين هلكوا ولم يجدوا لهم ناصرا اما ان لهذه الدولة ان تنصرهم اما ان لها ان تنقذهم بياهم فيه من العذاب اليم الذي نجزى الجبال عن حمله فاذا كانت لتفرق في احوالهم السيئة وتخلصهم من شرها الظالم ندو حينئذ المسيحيين من دول اوروپا ونوجه اليهم بجاه المسيح من يرمي على نبينا وعليه افضل الصلوة والسلام وننزل اليهم بالتواضع والنجيل وبالانسانيه التي يعرفونها ان يمتدوا اهل القطر المصري من جور هذا الوالي الخس فاهم لئلا ينجي عليهم ظلمه وعدوانه وبغيه وتطغيانه وقد اعدوا وجوب الحرب شغرا بغير

الرفاء مع ان المصريين جميعهم اسوا حال من الرفاء ببرائت كيف والرفاء ليعلمون شيئا من الخدمات فوق طاقتهم اما هؤلاء الساكين فعدوهم الخزيوي كتابين كثيره ولورقت عن اهل الارض جميعا لما اطاعوا حملها فابى اهل اوروپا ان كانوا اصحاب انسانيه وشفتة على خلق الله فليبروا في هذا الميدان ويظهروا ما عندكم من البسالة والتدبير في تدمير هذا الظالم وكس عيب ولا يغيث انا لحتاج الى الاستنصار بالارجانب والحال ان هذا الفاجر من رعية دولتنا العلية وهوت امرها ونهيها واني اعلم علم اليقين ان وزراء هذه الدولة باجمعهم وسائر الماويين والكتاب من صغير وكبير كلهم يعرفون حق المعرفة ان اهل هذه الولايه لم يكن احد على وجه الارض يساديهم في سوء الحال وسلب الراحة العميه وما ذاك الا ظلم الوالي وبغيه عليهم ومع هذا كله لم يظهر من رجال الدولة انسان صانع يبلغ امير المؤمنين سوء احوال هؤلاء المساكين ان كانت الى الان لم تبلغه فلعله بنظر في امرهم ويتعاضد الى السباب التي توصل الى اقدارهم من نال الظلم وما هم فيه من العذاب اليم فيخرج من انه تعالى الجبر الخزيول ومنهم من كل الناس الشكو والبنا الجليل مع اننا على يقين قوي من اعانة دولتنا السلطان عبد الحميد لنا ونصرته ايانا فانه نصرته الله ليس على طريقة السلطان عبد العزيز العلومه واما هو صاحب مرجعه وشفتة على رعيه وقد بذل جهده منذ جلس على سرب السلطنة السنيه في راحة رعاياه وشرع في اصلاح التي توصل الى عدوان البلد واسن العباد واطمانهم على دمايتهم واوليهم واموالهم فانهم عليهم بالقانون الرساسي وسادى في احكامه بين الغني والفقير من كافة رعاياه وهو وان لم يكن خارجا عن الشريعة المحمديه من حيث المساواه في العدل بين الرعايا على اختلاف ملاتهم الرانه قبل اليوم كان غير معمول به كاذب الاحكام الشرعيه قال الله من كانوا سبب تعذيبها وجعل مشواهم النار وبس القوم نعم هذا القانون الى الان لم نخرج باجواء احكامه كافرنا بقرائنها في الدوله كسائر قوانين الدوله ولم نزل نسمع بقره ترسبت على نشر هذا القانون زايده على ما تقدمه ولذلنا الى الان في اشتد الكروب بل في هذه المدة الاخيره زادت المظالم وكثرت المفارم بالنسبه اليها اهل القطر المصري وبلندنا عن غيرنا من رعايا الدوله العلية انهم على

حالتهم الدول وتقلوا الى ارض منها غير انما غدر مولانا امير المؤمنين في كل ذلك فانه امره الله منذ تقلد امر الامة الكبرى الى يومنا هذا وهو متلبس بهمت ومصائب عرضت على الملك لم يسبق لها نظير في ايام اسلافه الكرام ولولاه الله تعالى ارسله الى الدولة العلية وايدها به ما اظن انها كانت تبقى على حالتها التي هي عليه الآن ومن اكبر الاسباب لدمار الدولة انه حين جلوسه على سيرة الملك وجد المال في قاعا صغفعا اقرى فيها درهما ولدينا وهذا فضل من اكثر من ما ينبغي ان يكون عليه استدانها السلطان عبد العزيز قبل وفاته باسم الدولة وصرفها على سربا لينة ولذا لم يتبع ذلك فتنة العرب والجزر السود ثم ظهرت الطامة الكبرى وهي حرب الكونكل هذا وامير المؤمنين امره الله قريبا عهد بالسلطنة والملك ولم يزل يجتهد بارائه السديدة واكثره الخير حتى اوصل الامر الى ما هو عليه الآن وهو بالنسبة الى ما كانت ترتبه الناس وتحشاه امسسه جدا ورحمة لرفقة قالنا الان نشكوه بضره الله على ما ابداه من الافعال الخيرة وللناسعي الخيرة والاراء الصائبة في حفظ الدولة الاسلاميه وحمايتها مما هو اذى وامن الذي وصلت اليه وانخرجوا من الله تعالى ان يؤيد هذا الدين المبين ويعيد الدولة السنية الى ما كانت عليه من الغزوات والشرف ويوفق لها من الوزراء العاصدين من يساعد امير المؤمنين على حمايتها وتقوية اركانها حتى ترجع سيدة الدول كما كانت في ايام السلاطين الدول وانادوا بهذا الدعاء ونحقق ان غز الدولة انما يكون بانواع انشريع المظهر واجراء احكامها ويكون ذلك بتجليل ما حله الله وتحرير داحمه الله واثامة الحدود على وجهها الشرعي والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفعل العدل وترك الظلم الذي هو الاساس للمين والركن القويم الذي تبنى عليها الدول فتح اختل واحدمتها اختلت الدولة وقد راينا هذين الركبتين صغفعا ظاهرا بالنسبة الى ما عدا من ممالك الدولة العلية اما بالنسبة الى ارضنا مصر فانها - غطت الى الارض ولم يبق منها شيء ولا اثر بحيث ان الدول جميع انواعه لا يرفع عندنا منه شيء والظلم جميع اصنافه لا يترك عندنا منه شيء فاذا دام الامر على هذا الحال لربما للدولة ان ترجع الى ما كانت عليه في السابق بل ولربما ان تبقى على ما هي عليه اليوم ولكن نرجع ونقول ان غلنا في امير المؤمنين حسن وانه عن قريب يتصرف في غارة ملكه وراحة رعاياه وبسلك الطرق الموصلة الى ذلك ويجري العدل وينزي اربابه ويحبب الظلم ويهلك اصحابه ولدينا حصله حسنه يكون فيها

عمران البرد الرخلةا وامر بعلها ولحاصله قبيحة يكون فيها هلاك العباد الراجستها وامر باجتماعها وينظر الى سائر رعاياه بعين الدب الشوق لربما يحسن اهل الدولة المصرية فانا نستحقون لظلمه اكثر من سائر الممالك المحروسة ونحن لندرك ان الجميع مغفلون غير اننا نتحقق بل اهل الدنيا جميعا يتحققون ان لم يبلغ احد من الناس ما نحن فيه من سوء الحال التي وصلنا اليها من ظلم الخيوي وهما نحن من الذين نغتهم امير المؤمنين وكل رجال دولته فردا فردا انهم جميعا حصرنا وانا اذ لم يبقوا وسوف نسالهم بين يديك الله تعالى عن كل ما فعله الخيوي معنا في ماضى وبغاله معنا في مابقي فانا نزامه بايديهم يندرون على العقبن عليه وتقويض الولاية الى عهده وزيرناك حليم عاقل يقدم بحقوقها ولما ان كانوا صابرين عليه حتى يموت وبهكمه الله تعالى وحسنه يفعلون ما يشاؤون فهذا المروطين لصبرنا عليه وليس هو عزنا لهم في تأخير عزله وبجائزته على قبيح فعله ثم بعد هذه الشروعات والنوادر والذبا على اصواتنا واطهار جلالنا لاهل الدنيا كافة مع ان الناس كلهم يعرفون ذلك حق المعرفة ولا ينبغي على احدهم صدقا في تظلمنا فان لم يحصل التنازع لردع هذا الجبار العبد وزجره من مولانا السلطان او وزرائه او ذلول اوربا حينئذ لم يبق لنا الرجوع الى الله تعالى في امرنا والالتجاء اليه فانه ليد ان ينصرنا ولو بعد حين وينزل الياناس يكون خلاصنا عن يديه فانه سبحانه وتعالى ارحم بناس خلقه وهو نعم المولى ونعم النصير * تمت *

محاوره مابين ابو الخيوي وابو اللطف الجهادي

ابو الخيوي - اهلا وسهلا ومرحبا برئيس شجعان الجهادية وناشر الدرك والحريه ومؤسس قواعد الجهادية الوطنية المصرية الخيوي بافار من كل فارس عن صندكم الجيد وسعيكم المزيدي

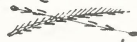
ابو اللطف - ابعثني يا ابو الخيوي وخذ نصيبك ري اهل مصر كمثل البهايم كل ما حل بهم بقلوبهم بكل حكم ولم لهم شرف ولادوقار واكاف كنز الخمار اهل ما حل بهم من الهلاك ليست معلومه عنكم وما حذهم من الجور والعدوان وزيادة الضرائب والعوايد التي لا تحصى لهم باحاطة عليهم وبسلاصتهم نايما كالانفار الجارلين لارحامهم ياتي

يزدب القلب ان كان فيه اسلام وايمان وفي خلال ذلك الودود لم
 جم غفير من مرفوقين ضباط الجهادية وتلامذة المكاتب العلمية وطوائف
 الوريث التي صارت ابوابها مسدودة وماوى للخراب ومركز للكذاب
 وانتشار في طريق وشوارع العباسية والقاهرة والذبح على وجوههم ضائع
 وصاروا للجميع يقولوا يا اسفاه علينا وعلى اخواتنا وبلدنا باحلم بهم من
 الحزبان فظهر منهم شايه ضارين فارس لطيف وقال يا ايها الفرسات
 اهل ما زلت في سنة الغدنة قالوا ان احوال الدهر لنا يتقلب فافهمهم
 بان هذا المحفل هو اخر محفل ولدي له واحد ولنا نصر لن صابرينهم المرتبطة
 صارت من الديكربو مطرودة والديون شيخ الفراه مع في قراغشته
 الجبارة استقر رايهم الضلالي بالكفنا بالحمل الشامي فهذه علمات
 كبرى لمحو شعائر الاسلام العظمى ودليل اقوى باننا صرنا للدخا اسرى
 وبلدنا دارا زعفران لعدم وجود لها حكم عادل حليم منصف ديان تبك
 شروتها بقدر ملذذ وفدا يقال في بلدنا كما قيل في حق الدارس من الضباب
 باحل بالدمجها من العدوان الذي تبك جوليها كبناس وصارت عورة
 كحل من يعقب فيا شعبي ويا حاجين الى الحرية التي الصحة والسكوت تمل
 غزواتكم الماضية بالجيش والروسية اصوب ام غزاكم وهذا اراكم في حب
 الوطن انخر اهل انتم يا اخوان متفرقين الشفقة ناي لكم مني من يرض
 الذي ظلمه في اقطارنا فاض اوس باقي شركاء للركيئين الذين قصدوا
 خرابنا ونالوه اغركم بانه الحق علينا شرقا ان نهم هم رجال ونفعل
 دابر الدجاء فالجميع صاحوا وقالوا بلسان متحد صدقت يا بلو الزمان
 يا موحس الحرية في الديار المصرية احسن الجميع نغديك ونغدي
 كل يحب للوطن بارواحنا العزيزة وتجالنا بلسان واحد على شيم
 الجليل في حق الوطن الجليل ونسال الله الكريم ان يوفقنا
 لدفاع مشروعتنا * اه *

Professeur James Janina
 45. Rue d'Enghien. Paris

حدر في بلان في اليوم الثالث عشر من شهر ايار ١٨٧٩ هـ

على وطنه العزيز ولما احضنا يا اهل الجهادية ظلم ساير الرعية وجرى رقتنا
 ولنا نوح مدرس الرعية وجميع الوريث صارت ملذية والنااس الماهية لم
 جرى صبره البنا وصبرنا لقلب المدمن اصحاب البر والرحسك فالزمتنا
 الضرورة ان نضاي على اخواتنا ونحفظ حقوقنا ونجني وطننا من الظلام
 فاجتعتنا وتجالنا بلسان واحد وحررنا عنضال وعلينا صبرنا الماهية
 والراحة العوميه ونوجهنا به الى اندك الرجال وهبة الدجال
 مجلس النواب واحذنا اعضائه وتوجهنا الى الاله فصارنا مع الغابر
 غبار فصارنا قتلنا له معنا عنضال فقال سكت جت اربس زهرنا
 وار العريبي صبرنا بالكرباج فالزمتنا ان نحفظ شرف الجهادية وانزلناه
 من العربية واجتعلنا الى الماهية بالقوة الجبرية ثم ظهر فلسفنا فافهمنا
 بالرجوع فاستل ورجع بدون اهانه ثم الفرقة المخصوصه احضرت
 على مبارك بزيد التخيير وكلنا شككين السلاح وشوكلين على
 الفتاح وكانت ساعه عظيمه ثم حضر الفرعون الكبير ومع قدر
 الف عسكري فامرهم بصبرنا بالرمصاص فاطلوا بنا قهقهه الرياح
 ولم يصبنا شئ ثم حضرت القناصل وايمان الوطن وارزنا بالضرر
 وراحت اهل الوطن عليهم فاعقدا على اقوالهم رجعتا ولم يقع ما
 يحل بالراحة العوميه فان كان لم يفعلوا فنزع الى مكنا وحزينا كل
 يوم في ازدياد حتى لادن بلغ عشرين الف والله الحمد اخواتنا الصايد
 قلدونا وشكوا السلاح وهاج الفلاح فان كان شيخ التمر في سنة
 من النوم فلا شك من كونه يستيقظ من غلته ويمدنا بحمله
 ابو الخير - ماشائته بشرك الله بالخير يا طين المعاني اهو
 الوقتي انصرف عني الحزن وانشرح صدري وعلى الله التوفيق



محاوره ما بين ابو الشكر وابو خليل بالبرصه المصريه

ابو الشكر - قول لي انت جاني مني يا ابو خليل يا نور عيني
 ابو خليل - دعني اقول لك اهو قصدت اسلي هي وانفج على المحل
 الشريف لان يوسنا هذا هو اليوم المخصوص لهذا المحفل المني لان
 من مدة القلب مني حزنان فخرجت الى العباسية فوجدت الجماع
 في غاية من الزفاج وعليهم من ثياب الحزن الوان ودموعهم على
 خدوهم كالدمع فتمزق قلبي وذاق فوادي لان مثل هذا الامر

- XVI Un officier, marié de force à une concubine du vice-roi, ramène sa femme à Khéhil-Agha premier eunuque, parce que la dot promise ne lui a pas été payée.
- XVII S¹ Abou Nadarras conseiller à Nubar se s'éloigner du Khédive s'il ne veut pas devenir sa victime
S² Vision d'Abou Nadarras Le Khédive jette Nubar au fond du Nil.
- XVIII S¹ Le Khédive, en rêvant, voit en rêve sa fille récemment morte. Il veut l'embrasser, l'ombre recule; les démons ne peuvent approcher les anges.
S² Les percepteurs obligent un indigène à payer les impôts d'un terrain qu'il n'a pas. Celui-ci demande qu'on lui montre cette terre pour laquelle il est débiteur. Sur l'indication des percepteurs il veut en prendre possession. Les fellahs l'en chassent, car ce terrain est leur cimetière.
- XIX S¹ Par ordre du Khédive Khéhil-Agha invite des indigènes, et après les menaces du « fléau blanc » s'ils refusent de se marier chacun avec une des femmes du détail
S² Banque du Khédive. Le spectre d'Ismaïl Pacha lui apparaît à la fin du repas.
- XX Vision d'Abou Nadarras. Il prévoit l'émeute qui eut lieu deux mois après l'apparition de ce numéro
- XXI Incendie d'Abdine. Le Khédive voit dans les flammes les ombres de ses victimes. Les officiers emportent, malgré les eunuques, les femmes qu'ils sauvent.
- XXII Révolte des enfants du vice-roi et de sa mère, à la suite de la cession de leurs biens à l'Etat.
- XXIII S¹ Le Khédive et Nubar sauvent la caisse de l'incendie d'Abdine des indigènes qui veulent s'en emparer (sont repoussés).
S² Une princesse soumettant le portrait d'Abou Nadarras malgré les pleurs de ses compagnes
- XXIV Bonneau de hère, représentant les finances de l'Egypte. Wilson tient le robinet et veut verser aux banquiers qui ont en main des vertes. Mais le Khédive et Nubar ont déjà vidé le bonneau par derrière
- XXV S¹ Le vice-roi fait danser comme des fantoches Européens et Indigènes
S² Chambre des notables, le secrétaire refuse d'inscrire au procès verbal un discours libéral
- XXVI S¹ Tir aux pigeons au palais. Des fellahs viennent mendier; on les chasse dehors
- XXVII S² Wilson boitant avec Nubar
S³ Wilson tirant l'oreille au Khédive qui a détourné les fonds du Trésor.
- XXVIII Aventure dramatique d'un officier
1° Sa femme lui présente les enfants mourants de faim
2° Il demande au Khédive ses 24 mois arriérés. Ce dernier l'empoisonne par le café.
3° Le accueil de l'officier est arrêté par des percepteurs sous les yeux du Khédive. Des Français viennent acquiescer la honte
- XXIX Enquête des officiers
S¹ Intérieur du Ministère des Finances
S² Extérieur du Ministère
- XXIX Le Khédive en buffe entortillé par un serpent (Nubar) dont il écrase la tête. Il est monté par un officier enroulé par des fellahs
- XXX L'Egypte en ruine et le Khédive sur les décombres. Le prince Halcin monte pour le renseigner aidé par les officiers en enroulage par Abou Nadarras
N. A. Les illustrations commencent à l'arabe, c'est à-dire de droite à gauche.

- IV Folie du Khédive. Abou Nadarrach sous un déguisement de médecin s'en va espérer à la princesse-mère. Un cheikh trouve dans cette maladie le juste châtimement d'Allah. Dans son délire le Khédive voit l'ange de la mort prêt à lui ravir la vie.
- V S¹ Déraillement d'Abou Nadarrach d'Alexandrie
S² Le Khédive, heureux de ce départ, en déguisé en saltimbanque, danse de joie au son des tambours tenus par ses femmes.
- VI S¹ Conseil des ministres habillés en derviches à l'arrivée de Nubar
S² Abou Nadarrach imprimant son journal avec la presse Ragueneau. Les abonnés s'arrachent la feuille.
- VII S¹ Vue de Malte.
S² Vue de Marseille. Abou Nadarrach salue la terre libre de France et souhaite pour son pays la même liberté.
- VIII Foire de Saint-Cloud. Le Khédive transformé en renard est montré dans une cage par un arabe qui raconte à la foule que cette métamorphose est le châtimement d'un cruel tyran.
- IX Héritage d'un fellah déformant un kawas chargé de le battre par l'ordre d'un Mondir. Il foule à ses pieds ce dernier et son kawas.
- X Le Khédive déguisé en chanteur des rues raconte ses malheurs sur une place publique.
- XI S¹ Vue du Gizeh avec cette inscription :
« Je te salue, champ de bataille du génie, arène des travailleurs de toutes les nations
« Pourquoi fuis-il que l'Egypte seule n'ait à exposer comme fuit du progrès, que ses
« momies antiques ! Malheur à celui qui en est la cause. »
S² Fellah amaigri par la faim et la misère. Le Khédive engraisé des dépouilles de cette même misère se fait servir un repas copieux par Nubar qui se souvient de son ancien métier de serviteur du palais.
- XII Rivers Wilson montrant aux banquiers pour les tranquilliser les clefs de la caisse de la dette publique pendant que les percepteurs secrets du vice-roi lui emplissent les poches des contributions prélevées à l'insu du ministre.
- XIII Le Khédive donnant des ordres pour rompre les digues du Nil et inonder les campagnes.
- XIV La cour du roi des Finances Rothschild Wilson plaide en offic des garanties pour un emprunt. Les banquiers font agenouiller le Khédive aux pieds du grand roi.
- XV Initiation d'un Français à la société secrète d'Abou Nadarrach. Un des pan-neaux de la salle représente le Khédive fumant le hashisch et contemplant les têtes de ses victimes.

suivre de haut et de loin le courant de plus en plus irrésistible des événements politiques. Je reconnais cela à certaines longueurs de phrases, à certaines allusions, à certains renseignements qu'on laisse à dessein dans un demi-mystère. Abou Nadarrab, selon moi, n'est pas la voix, il est l'écho parisi, mais devenu puisant par son éloignement même, de l'opinion publique en Egypte.

Table des Illustrations contenues dans cette publication :

l'Abou-Nadarrab au public :

Mon but, en donnant la traduction des sujets des illustrations contenues dans ma nouvelle publication, est très simple. J'ai voulu mettre une partie du public qui ignore la langue arabe, à même de se rendre compte de la nature des critiques qui m'ont été inspirées par la conduite du Khédive et de la forme adoptée par moi en raison du genre de mon journal. Les trente numéros déjà parus séparément sont ici réunis et forment une brochure qui, j'ose l'espérer, sera favorablement accueillie par le Public. J'espère aussi que ceux qui n'ont pas pu prendre connaissance de ma publication à cause de leur ignorance de la langue arabe verront dans cette courte traduction disparaître l'obstacle qui les empêchait de grossir le nombre de mes lecteurs.

Table.

- I Le Khédive priant Abou Nadarrab de ne plus le s'agiter avec son journal. Le s'agiter au contraire, le supplie de ne pas se laisser attendre par l'auteur de tant de méfaits.
- II Abou-Nadarrab dans le ballon captif à Paris. Il voit le Khédive allumé à minuit au cimetière du Caire, demander pardon à ses victimes qui s'agissent du tombeau pour lui jeter à la face ses imprécations et l'annonce de sa chute prochaine.
- III Le Khédive devant le tribunal du Sultan. Abou-Nadarrab raconte ses méfaits. Le Cheick al-Islam prononce sa déchéance.

appelons journal en Europe. Ce n'est pas un ensemble d'articles, c'est un ensemble de dialogues entre Abou Nadarrab et ses chersfellahs, un recueil d'hymnes, de prières, d'invocations et d'imprécations de toutes sortes où figurent quelque fois les noms des morts, mais très-rarement les noms des vivants. Ce qui n'empêche pas l'écrivain et ses lecteurs de se comprendre admirablement. Quand ils ne se comprennent pas, ils se devinent, et tout n'en va que mieux. Ainsi, pour eux, le *clement* signifie le prince Halim, le Pharaon ou le tyran, l'ange du péché, le fils du mal et autres qualifications aimables, signifient le Khedive Ismaïl; et de même pour tout le reste.

Malgré cela, malgré ces précautions par prêterition, le pauvre Ahmed-Saleh n'était guère à son aise en chantant la chanson du prisonnier Abou Nadarrab, d'autant plus qu'il y avait un refrain que l'auditoire reprenait à mi-voix et avec un ensemble lui donnant une signification quelque peu pédantesque. Voici ce refrain :

*Ouel halim yeblam lebelmon
Ouebabkhamoul-lotâf
Ouey by amlaki-khemmon
Ehkom yarfâ menna nâf.*

De l'arabe ainsi écrit à la française autant beaucoup de chance de passer pour du *mama mouchi* aux yeux de bon nombre des abonnés de l'Europe diplomatique, n'est-il pas vrai, Monsieur ? Ainsi, je ne vous l'envoie qu'à titre de simple curiosité; et je me hâte de vous en donner la traduction très-sérieuse

Et le *clement* nous sonlagera par sa clemence et par ses jolies lois; il vendra les biens de son adversaire et brisera le joug qui pèse sur nous.

Le résultat de cette soirée fut qu'Ahmed-Saleh et ses ennemis étaient, dès le lendemain, jetés en prison. Ils n'en sont sortis que dix jours après, grâce à l'intervention des princesses et des dames des harems; mais désormais, on ne se hâte de chanter en ville, désormais, n'importe où.

Il est moins facile, comme je vous le disais, d'arrêter la propagande de l'Abou Nadarrab. Cette immense feuille de papier à des partisans un peu patiens; et, un peu patiens aussi, elle a des complices. D'ici la conviction qu'une grande partie de ce qu'elle contient vient d'ici et part quelque fois de personnes très-bien placées pour

et notre dévouement à ce *clément* dont l'absence nous accable de chagrin. Dis-lui que nous prions Allah pour la conservation de ses jours et que nous supplions le prophète de chaumer nos yeux par la contemplation de sa présence et qu'il exaucera les vœux de ses fidèles croyants ; il sèmera de roses et de jasmins le chemin du *clément*, notre seule espérance ; il livrera notre ennemi et le sien à son ange rebelle après avoir ici-bas empoisonné son existence et privé ses paupières du sommeil. Oh ! que nous avons souffert par suite de ses infamies et de ses ruses. Il a emparé les Magouas (1) en tapinois et en fétocité. Il est rare dans son siècle et tout à fait unique parmi les gouvernants de la terre, rien que par sa tyrannie. Il a dû de sang et d'argent, il a dû de nos veines et vidé nos poches. Pitié, pitié pour ton peuple, ô Allah ! ne le vois-tu pas combé sous les lances et les impôts sans nombre ?

II

Mais nous avons confiance en la miséricorde, ô Allah, et nous sommes sûrs que l'honte du sultan donnera bientôt. Le tyran sera renversé du haut de son trône, et le *clément* montera sur son char de triomphe, conduit par la justice et la bonté. Alors, notre hymne d'action de grâces s'élèvera jusqu'à l'Éternel, et les chastes vierges du Nil feront retentir les airs de leurs trilles de réjouissance (*ragroula*). Voyez, ô musulmans, votre ennemi, votre tyran suivi de ses boureaux immondes qui s'enfument comme des ânes de la Haute Égypte. Ils ont franchi le seuil de Bab el Nasr (la porte de la Victoire !) Fermez vite derrière eux cette porte glorieuse, et ne la rouvrez que pour le *clément*. Ah ! la joie pure et divine de le voir au milieu de nous, ô *clément*, nous fait oublier quinze longues années de souffrance et de martyre. Anges des cieux, réjouissez-vous de notre jouissance, et, en notre nom, rendez grâces à Celui qui du néant fit l'Univers. Amen.

Vous remarquerez, Monsieur, que dans ces deux *diophtes*, ni le nom du Kébedive Imail, ni le nom du prince Kalim ne sont prononcés. Il en est de même dans tout le journal d'Abou Madatrab, qui ne ressemble à rien de ce que nous

(1) Nom un peu générique que les arabes donnent à toutes les peuplades barbares de l'Afrique centrale.

Du reste, plus d'une fois, par quelques personnes de son entourage, il a cherché à faire savoir à Abou-Nadarrab qu'il pouvait sans danger revenir au Caire, et que même sa colère contre lui se convertirait en bienveillance fructueuse s'il consentait à changer de tour et d'allures. Abou-Nadarrab s'est borné à insérer tout au long, dans sa feuille, ses invites Khebédiales; et, personnellement, il a mis plus que jamais la prudence de Jean de Nivelle.

Un trait, d'ailleurs, nous fera mieux comprendre que tout ce que je pourrais dire, le genre de popularité dont j'ouis ici, incontestablement, *Dames Sans-tax*.

Le mois passé, profitant d'une gracieuse invitation arabe, j'ai pu aller entendre Ahmed-Daleu. Ahmed-Daleu est le grand chanteur arabe du Caire. Le Khebédive, sa mère, ses femmes et ses enfants l'ont fait bien souvent appeler dans leurs palais. Il n'y a pas une grande fête indigène où Ahmed-Daleu et son orchestre ne soient retenus à l'avance. Mais c'est surtout à l'occasion des mariages de haute volée qu'Ahmed-Daleu obtient des plus beaux triomphes. On l'installe alors, lui, ses instruments, ses musiciens et ses choristes, au beau milieu de la plus vaste cour de la maison; et là, au centre d'un auditoire de mille, quelque fois de deux mille personnes, dont les acclamations enthousiastes se répètent au loin, il fait entendre des étranges mélodies. Cela vaut la peine d'être écouté, et cela s'écoute religieusement d'ordinaire, les arabes sachant mieux que nous espacer leurs applaudissements. Mais ce soir-là, il arriva qu'un vendeur clandestin de l'Abou-Nadarrab put se glisser, je ne sais comment, au travers de l'assemblée. En moins de rien c'était fait; loin des yeux de la police, il avait vendu près de trois cents exemplaires. Aussitôt, changement à vue. Chacun de tourner le dos au chanteur, et de se mettre, entouré d'un petit groupe, à lire le journal prohibé. Le maître de la maison, fort inquiet de l'incident, voulut chasser l'impollut marchand. Mais les invités menacèrent de quitter la fête, et ne consentirent à rester qu'à la condition qu'Ahmed-Daleu leur chanterait la chanson du prisonnier Abou-Nadarrab!

Or, Monsieur, voici, traduits aussi littéralement que possible, deux strophes de cette chanson:

I

O bien aimé patriote; ô gentil Abou-Nadarrab, exprime notre affection

dans son cas, c'est que son éloignement ne lui a rien fait perdre de son influence sur le public indigène égyptien. Tout au contraire.

À l'encre de Paris ici, au moyen de l'imprimense Ragneneau — si j'en crois l'indication que j'ai sous les yeux — une sorte de journal arabe illustré, large comme la main et avec des dessins tout à fait primitifs. Ce journal est bien la chose la plus curieuse que j'aie jamais vue et lue. Des bons hommes, comme art, sont au-dessous de l'imagerie d'Épinal; mais ils ont une physionomie spéciale, une ressemblance spéciale, et un je ne sais quoi de naïf qui attire l'attention. L'autre jour, Abou Madarrab ne s'est-il pas avisé d'envoyer la tête pour ainsi dire photographiée de Chérif Pacha, le président du Conseil des ministres, enroulée en bon du long cou d'un volaille peu noble, mais très-précieuse, qui a le privilège de faire la roue exactement comme l'oiseau héraldique de Junon? Cela a été un succès fou, un lesurnom de Chérif-Pacha, surnom auquel j'ai fait allusion dans l'une de mes dernières correspondances. Le journal, naturellement, a été saisi. Oui, mais l'employé du ministère chargé de la saisir a trouvé moyen de mettre de côté trois paquets de cent numéros, et il a revendu chacun de ces numéros cent sous la pièce. Total: bénéfice de 1,500 francs réalisé en quelques heures; il y avait des années que paraitre au bain ne lui était arrivée au service du Khédive.

Du reste, à quoi bon douter, quand chacun pour ainsi dire se fait le complice de l'introduction en fraude? Le Gouvernement du Caire y consentait, il y a quelque temps, le marchand de journaux qui passe pour vendre le plus d'Abou Madarrab.

— Comment pense-tu vendre des saletés pareilles? lui disais-je assez paternellement. — Mais, Excellence, ce matin encore, on en venait m'en acheter dix pour votre compte! Oh, moi! c'est autre chose! — Et cet « Oh moi! c'est autre chose! » se répète sur différents tons partout le monde officiel, et jusque par les princes et princesses de la famille Khédiviale. Quant au Khédive, on m'assure — mais il va de soi que je ne garantis pas ce détail — qu'Abou Madarrab lui envoie directement par la poste son numéro et qu'il lui écrit, de temps à autre, pour lui reprocher de ne pas payer exactement son abonnement. Le Khédive a de l'opinion, chacun sait cela. Il n'a rien de l'excentricité de l'écrivain comme il est volontiers de tout ce qui ne lui semble pas consistant un danger immédiat.

imaginer. Le pauvre fellab qui n'a qu'une femme, et pour certaines à se tordre, mais le pachà qui, dans son harem, a cent, deux cents, quelque fois jusqu'à trois cents femmes de toutes les races et de toutes les couleurs, pinçant les lèvres. Je me souviendrai toujours d'une apostrophe assez gentille qu'Abou Nadarrab fit un soir. Il avait levé le doigt, se promenant assez distraitement sur l'assistance, et prononça ces mots un à peu près : « Il y a un tas de gens qui ne sont même pas des centièmes d'hommes et qui se permettent d'avoir des centaines de femmes ! Je pourrais vous les désigner ! » Vous jugez de l'effet !..

Une autre fois, c'était le général de la malheureuse guerre d'Abyssinie, le prince Massou, qu'Abou Nadarrab attrapait fort gaiement à propos de je ne sais plus trop quel grand cordon dont on venait de lui faire l'Octroi officiel. Le prince Zemfick faisait venir le poète improvisateur, et dans un élan de bienveillance fraternelle, le félicitait chaudement, il esotrait ; mais il n'en était pas de même du Kbedive qui lui lavait la tête d'importance.

Que fut-ce, lorsque abordant très-légalement et très-respectueusement sans aucun doute, mais enfin abordant la critique administrative, Abou Nadarrab se permit de dire que tout n'était peut-être pas pour le mieux sous le donx gouvernement d'Idmaïl, que le prince s'engraissait par trop et que le fellab maigrissait à vue d'œil ? Que fut-ce, lorsque après avoir dit cela, Abou Nadarrab se permit de l'écrire ? Oh, alors ! il y eut des menaces de véto.

Si sérieux, que le « Deamourebais égyptien » finit par prêter l'oreille aux avertissements amicaux qui lui étaient transmis, sans main d'avoir à se désoler de certain casé Kbedivial.

« Kinn, houn ! se dit-il prudemment, si j'attends d'avoir goûté de ce café-là pour prendre mes précautions, il sera trop tard pour le pauvre estomac du fils de mon père. Eloignons-nous d'abord ! »

Et il s'éloigna, gagnant la France et Paris, ce dur et décalaire refuge des poètes de toute nationalité et de tout rang. Abou Nadarrab y arriva-t-il trouvé « l'exalté de l'exil » moins exalté et moins fatigué qu'en le trouva le Dante ! Et bien ce que j'ignore absolument. Tout ce que je sais et ce qu'il y a de certain et de caractéristique

lui créer du coup plusieurs femmes. Dans sa sagesse, éternelle et profonde, il s'en est bien gardé, prévoyant que l'homme avait déjà assez à faire ; laissé en tête à tête avec une femme !

« Mais, m'objecterez-vous, Mohammedi, le prophète d'Allah, est venu depuis, qui, consulté sur ce point, a répondu que tout fidèle croyant était libre de prendre une, deux, trois et quatre femmes, suivant ses moyens. C'est très-vrai ! Mais Mohammedi, dont le nom est bien et mérite toute gloire, était un sage en parlant ainsi, tandis que vous, vous êtes des sots en agissant comme vous le faites. Vous ne savez pas lire le Coran, vous ne le comprenez plus ; c'est moi qui vous le déclare, ou bien vous le comprenez tout de travers. Mohammedi vous a dit : Prends une femme, deux femmes, trois femmes, quatre femmes, à ton aise ! Dans son honneur, il en pu aller jusqu'à mille, que cela eût signifié exactement la même chose, du moment que vous ne prenez pas garde à ces derniers mots : *Suivant les moyens* ! Tout est là. Vous autres, interprétant l'arabe d'une parole pieuse, vous vous dites : du moment qu'Allah et son prophète m'autorisent à avoir autant de femmes que j'en pourrai entretenir *suivant mes moyens*, comme je suis très-riche, je vais m'en payer de toutes les façons ; j'en aurai trois, quatre, cinq de légitimes, et des centaines qui ne le seront pas. Et, en agissant ainsi, vous vous figurez être de bons musulmans qui vont conformer au précepte du Prophète. Eh bien ! pas du tout ! Ce précepte, vous le violez outrageusement ! Les moyens dont le prophète vous a parlé ne sont pas de moyens d'argent, mais d'autres moyens propres à satisfaire une femme. Ces moyens là, à dans modernes, les avez-vous conquis pour satisfaire les Eves innombrables de vos barons, et ne vous apercevez-vous pas que le Prophète s'est quelque peu moqué de vous, quant à votre question indirecte il a répliqué d'adieuusement : En fait de femmes, ayez en autant que vous voudrez ; je ne vous impose que cette restriction : m'en ayez que *suivant vos moyens* ! Quels sont vos moyens ? Établissez-les, prouvez-les ! . . . »

Ici, Monsieur, je suis forcé de m'arrêter ; l'arabe encore plus que l'allemand encore plus que le latin, dans les mots brave l'honnêteté. Avoir Madarrab, une fois sur ce sujet, ne tardait plus. Il s'agissait de la polygamie, musulmane et de ses conséquences les tableaux les plus humoristiques, les plus sales et les plus scabreux que l'on puisse

de créer, à lui tout-seul, un théâtré-arabe ? A lui tout-seul est le mot propre, car, dans ce théâtré-là, il était souvent, tout à la fois, l'auteur, l'acteur, l'impresario, le souffleur et le poète. Bien sans pas trop de mequer, car dans ces pièces à personnage unique, il y avait une telle vertu d'observation, un titre si franc, des larmes si sincères, que bientôt tout le monde y courait. Les fellahs s'y étonnaient; les pachas y venaient avec une curiosité pleine d'estonnement, et enfin, le Khédive lui-même s'y présenta. Al d'y amena son, et, en sortant, qualifia James d'anna du titre de " *Molière égyptien* ".

En cela, Amal-Pacha faisait preuve de peu de sens critique. En effet, si il y a un rapprochement quelconque à faire entre James d'anna et un auteur dramatique français, il serait plus exact de dire que James d'anna est une sorte de *Beaumarchais égyptien*. Il y a réellement du tempérament de *Beaumarchais* dans cet *Abou-Madarrab*, qui n'est pas bolognois, de son état inné, mais qui est quelque chose d'approchant; qui ignore le clavecin, mais qui, sur la petite flûte, n'a pas son pareil.

Il fallait le voir quand, à l'exemple du célèbre barbier, monologuant à perte de vue, il était entré pour ainsi dire dans la peau d'un fellah égyptien ! Il fallait entendre des naïvetés remarquées, des gros rires enfansins ! Il fallait suivre sur des Jones amaigris, la trace de ses larmes silencieuses. Cet homme avait l'étrange puissance de résumer en lui tout un peuple. Par son geste, sa minique, par sa parole imagée, par sa souffrance exprimée constamment sur le mode résigné et plaintif, c'était véritablement l'incarnation de la race sans pareille au monde qui a subi toutes les invasions, traversé toutes les tyrannies, et qui leur a opposé par son immuable passivité.

Cependant, vint un moment où les titres d'*Abou-Madarrab* parurent compromettants et des larmes d'effacement.

Certain soir, par exemple, il s'était avisé de soulever, à sa manière, la question de la polygamie musulmane, et voici comment il s'y était pris :

Après avoir récitée la version biblique de la création de l'homme et de la femme, il s'était arrêté tout à coup, disant :

« Allah avait bien ce qu'il faisait en n'attachant au premier homme qu'une seule côte pour créer la première femme. Car enfin, vous admettez bien avec moi que, s'il l'avait voulu, rien ne lui en eût été plus facile que d'attacher à Adam plusieurs côtes pour

personnage, voulez-vous, Monsieur, m'accorder la permission de présenter aujourd'hui aux lecteurs de l'*Europe diplomatique*, *Abou-Nadarrah*, c'est-à-dire l'homme aux lunettes bleues ? Je vous assure que le porteur aura la peine qu'on s'y attèle.

J'ai connu personnellement *Abou-Nadarrah*, il y a quelques années. De son vrai nom, il s'appelle James Danna, et, comme profession, il réclame uniquement, un peu à la mode italienne, celle de professeur.

Et possédant-il l'est, en effet, et des pieds à la tête et de la tête aux pieds ? Figurez-vous un homme de taille moyenne, maigre, noir de cheveux, mais d'un noir patibulaire à la race d'Israël, affligé d'une ophtalmie ou plutôt d'une grosseur d'yeux provoquée peut-être à l'origine, par la réverbération des sables de Syrie et de Judée, et qui s'est transmise, indolument, de génération en génération. Que de fois n'ai-je pas entendu dire autour de moi : à James Danna a les yeux du baron James de Rothschild, mais il n'a que cela de lui !

C'était vrai, James Danna a bien le tempérament le plus rebelle à tout châtiment, à tout talent et même à tout bien-être personnel que l'on puisse imaginer. Il parle et il écrit l'arabe, le turc, le français, l'anglais, l'italien, l'allemand, le portugais, le hongrois, le russe, le polonais, que sais-je ? On ne perd, dans cette confusion de langues faite homme, et pour laquelle il convient de n'avoir qu'une admiration relative. Mais ce qui a donné James Danna ce qui lui a créé une originalité suffisante, c'est que, jacobin dans toutes les langues connues et inconnues, il a eu la chance ou l'abolition de ne penser que dans une seule : l'arabe.

C'est un mécréant arabe !

Le matin, pour gagner sa vie, on le voyait courir le cachet de palais à palais, d'hôtel à hôtel, enseignant aux fils du Vice-roi, aux fils des pachas et même à leurs filles, à ceux-là les langues ou les sciences européennes, à celles-ci les arts d'agrément, la peinture, la musique, etc. De ne vendrais même pas juste qu'à l'occasion James Danna n'ait pas été maître de danse. Ce diable d'homme est capable de tout.

Mais, l'après-midi et le soir, redevenu lui-même, tenu pour ainsi dire en possession de sa personnalité propre, il arabisait à sa façon. N'avait-il pas entrepris

L'Éditeur au public.

Nous vous présentons le recueil de l'*Abou Nadarrak*, Journal arabe rédigé à Paris par le professeur James Sanua. Ce Journal à destination exclusive de l'Égypte, a acquis petit à petit une telle influence sur les bords du Nil et une telle notoriété européenne que nous avons eu répondre à la curiosité du public en lui offrant la collection complète de cette œuvre tout à fait personnelle et singulière, par la forme de sa polémique, par le genre de sa didactique, par l'allure de ses doctrines et par, son côté profondément et sincèrement humanitaire.

Nous aurions voulu pouvoir offrir en même temps que le texte, la traduction de certains de ces articles. C'était une entreprise qui nous aurait mené beaucoup plus loin que nous ne voulons et que nous ne pouvons aller. Nous devons nous borner à dire que la presse, tant en Angleterre qu'en France, en Allemagne et en Italie, a fait de l'écrit le plus éloigné et le plus sympathique à ce poète, à ce journaliste, à ce pamphlétaire sentimentale qui, dans son style, unissait dans des proportions innocentes si l'on veut, mais dignes d'attention, les doléances violentes et passionnées du prophète Jérémie, les lendresses ineffables d'Ézechiel, tout cela joint aux moqueries naïves d'un Paul Louis Courcier et même aux emportements d'autres écrivains d'une école plus récente. La place nous manquait nécessairement pour reproduire ce qui a été dit, un peu parlons-nous *Abou Nadarrak*. Nous prenons l'appréciation la plus récente qui ait été formée sur son compte, et nous l'empruntons à un journal qui, par sa position et par son tempérament, n'est et ne saurait être suspect d'enthousiasme.

L'*Europe diplomatique*, dans son numéro du 8 Juin dernier contenait une correspondance du Caire, en date du 22 Mai, ainsi conçue :

Fidèle à son habitude qui consiste à vous grouper les faits autour d'un fait principal et, de temps à autre, à vous redonner toute une situation dans un seul